عمالة الأطفال (الأسباب والانعكاسات)

-دراسة على عينة من الأطفال بمدينة المسيلة-

Child labor (causes and implications)

A study on a sample of children in M'sila city

نصيرة بونويقة*

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)، nacera.bounouiga@univ-msila.dz

تاريخ الاستقبال: 2021/12/13؛ **تاريخ القبول:** 2022/07/10؛ **تاريخ النشر:** 2022/10/02

ملخص:

المجتمع الجزائري من بين المجتمعات التي استفحلت فيها ظاهرة عمل الأطفال، ومرد ذلك إلى جملة متداخلة من الأسباب، على رأسها الاختلالات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية المتراكمة، وما نجم عنها من توسع لدائرة الفقر والبطالة، حيث أن معظم الأطفال العاملين ينحدرون من أسر تعيش في ظروف مادية واجتماعية سيئة بسبب انخفاض مداخيلها المادية، حالت بينها وبين تلبية حاجات طفلها، وأبسط هذه الحاجات، التمدرس، رغم أن ذلك من أهم حقوق الطفل التي نصت عليها القوانين والتشريعات الوطنية والدولية. وقد حاولنا من خلال البحث إبراز أهم العوامل المسببة لهذه الظاهرة ، وأهم لانعكاساتها على الطفل والأسرة والمجتمع ، وهذا من خلال دراسة ميدانية اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي ، واستخدمنا فيها أداتي الملاحظة والمقابلة ، ولقد أثبتت الدراسة أن عاملي الفقر والبطالة من المسببات الرئيسية لظاهرة عمالة الأطفال التي لها انعكاسات سلبية وخطيرة على الطفل بالدرجة الأولى ، ثم الأسرة والمجتمع

الكلمات المفتاح : طفل-عمالة الأطفال -انعكاسات-فقر.

Abstract:

Algerian society is among the societies in which the phenomenon of child labor has become widespread, and this is due to an overlapping set of reasons, on top of which are the accumulated social, economic and cultural imbalances, and the resulting expansion of the cycle of poverty and unemployment, as most working children come from families living in material conditions. and poor social status due to the low material income, which prevented her from meeting the needs of her child, and the simplest of these needs is schooling, although this is one of the most important rights of the child stipulated by national and international laws and legislation, prevented her from meeting the needs of her child, and the simplest of these needs, schooling, although this is one of the most important rights of the child stipulated by national and international laws and legislation. We have tried through the research to highlight the most important factors that cause this phenomenon, and the most important of its repercussions on the child, the family and society, and this is through a field study in which we relied on the descriptive approach, and used the observation and interview tools, and the study proved that the factors of poverty and unemployment are among the main causes of the phenomenon of child labor that It has negative and dangerous repercussions on the child in the first place, then the family and society

Keywords: Child - Child Labor - Implications - Poverty

* **نصيرة بونويقة**، جامعة محمد بوضياف (المسيلة)، nacera.bounouiga@univ-msila.dz

I– تمهيد :

رغم أن الاهتمام بالطفل من أهم الأهداف التي تسعى المجتمعات إلى تحقيقها باعتباره الثروة الحقيقية القادمة لها، إلا أن واقع الطفولة أصبح مهددا بالعديد من المخاطر وذلك منذ وقت طويل بسبب تراجع الدخل الأسري وتزايد أسعار الغذاء وانحصار الاستفادة من مختلف الخدمات الاجتماعية الضرورية، ما دفع بالكثير من الأطفال عبر العالم وخاصة المتخلف إلى الانضمام للقوى العاملة في المجتمع في سن مبكرة جدا، فظهرت شريحة عريضة من الأطفال تعاني الحرمان من التعليم والصحة الجيدة وتتعرض لكل صور الاستغلال، وتعرف هذه الفئة بالأطفال العاملين، وهم الأطفال دون السن القانونية للعمل يمارسون أعمالا تتراوح بين البسيطة أو الهامشية والأعمال الشاقة، الأمر الذي يحرمهم من الحياة المناسبة لأعمارهم، مما يشكل انتهاكات للطفولة وحقوق الطفل التي نادت بها كل التشريعات السماوية وتنادي بها كل التشريعات الوضعية.

الإشكالية:

من بين أهم المراحل الحياتية على الإطلاق التي يمر بها الإنسان مرحلة الطفولة، فالطفل قوة تبعث الحيوية والنشاط لأي مجتمع كما للأسرة، وهو نقطة البداية للوصول إلى التنمية الشاملة، وهذا يستلزم توفير الظروف الاجتماعية، الصحية، الثقافية والنفسية الضرورية والحفاظ على شريحة هامة من المجتمع وحمايتها من مختلف الأخطار التي تهدد مستقبلها مثل التسرب من المدرسة أو العمل في سن مبكرة، هذا الأخير الذي أصبح من الظواهر اليومية المميزة لشوارع المدن الجزائرية على غرار مدن البلدان المتخلفة، أي يعكس عمل الأطفال عادة واحدة من صور الفقر الحضري، حيث يلجأ الطفل في سن ما دون العمل إلى امتهان أنشطة بسيطة تعود عليه وعلى أسرته ببعض المداخيل المادية، غالبا ما يكون الغرض منها، تلبية بعض الحاجات الفردية أو الأسرية اليومية.

وتأخذ ظاهرة عمل الأطفال عدة مظاهر مثل: بيع المواد التبغية، مسح الأحذية، مسح زجاج السيارات، العمل بالأجرة في المحلات التجارية، التنظيف، بعض أشغال البناء...الخ، كما تختلف من مجتمع لآخر، غير أنها تتفق في أنها تقحم الأطفال في ميدان العمل دون مراعاة لإمكاناتهم الجسمية، العقلية والنفسية، كما أنها لها من الآثار السلبية التي تغلب كثيرا على منافعها سواء على الأطفال أو أثرهم أو المجتمع.

وعليه تتمحور إشكالية بحثنا حول تساؤلين أساسيين:

- ما هي المسببات الأساسية لانتشار ظاهرة عمل الأطفال؟
- ما هي أهم نتائج انعكاسات عمل الأطفال؟

فرضيات البحث: انطلقت دراستنا من فرضيتين أساسيتين:

- تتعدد أسباب ظاهرة عمالة الأطفال، أهمها الفقر والبطالة.
- لظاهرة عمالة الأطفال انعكاسات سلبية على الطفل والمجتمع.

1– مقاربة مفاهيمية:

1.1–الطفل: تعددت التعاريف التي أعطيت للطفل غير أنها تتفق جميعا على أنه إنسان يحتاج للحماية من أجل نموه البدني والنفسي والفكري، حتى يصبح بمقدوره الانضمام لعالم البالغين، كما أنه يمر بمراحل نمو مختلفة، وله صفات كثيرة مثل: المتخلف، الذكي، البليد، السوي، الشاذ، الاجتماعي وغيرها (إبراهيم، مذكور، بدون سنة، ص369–370).

1.2–عمل الأطفال: وتعرف الظاهرة كذلك بعمل الأحداث، وتعني استخدام الأطفال في مختلف الأعمال بما يضر بنموهم الجسمي والعقلي ويحرمهم من الحصول على أهم حقوقهم في مقدمتها التعليم الأساسي ومتطلبات الطفولة الطبيعية (عاطف غيث، 1997، ص265).

2– مقاربة نظرية للموضوع:

1.2– نشأة ظاهرة عمالة الأطفال:

إنه من أبرز مظاهر الازدواجية الحضرية بمدن البلدان المتخلفة، تلك الازدواجية الاقتصادية والمتمثلة في اقتصاديات البازار التي يتعايش فيها نمطان اقتصاديان متناقضان، هما الاقتصاد الرسمي، الموجود على مستوى واسع في قطاع الخدمات والمصانع الخاصة بالنشاط الصناعي في المدينة، كما يضم موظفي الحكومة وأصحاب الأجور والمرتبات المرتفعة في الأعمال الإدارية، والتجار، بينما الاقتصاد غير الرسمي، يضم الأنشطة الصغيرة والمجهرية (نسبة لقلة العمالة)، والتي عادة ما تجلب الفقراء، حيث يقوم العمال فيها بتقديم خدماتهم غالبا في الشارع مثل: الباعة المتجولون، بيع الجرائد، تلميع الأحذية، البناء، النقل غير الرسمي، خدم المنازل والحراس وغيرها وتضم هذه الأعمال تلك الأنشطة التي لا تخضع لسند قانوني أو تشريعي، ويضم هذا القطاع نسبة لا بأس بها من العمالة الحضرية قد تصل إلى 70% في بعض المدن (عزيزة مُحَّد علي بدر، بدون سنة، ص12). وترتفع بينهم نسبة عمالة الأطفال والنساء وخاصة من الفئات الفقيرة التي تحاول تجاوز فقرها والحصول على لقمة عيشها بأية وسيلة.

2.2– حجم وأشكال ظاهرة عمالة الأطفال:

بحسب منظمة اليونيسيف فإن حوالي 250 مليون طفل تقريبا يعملون في مختلف مناطق العالم، من بينهم 150 مليون طفل يمارسون أعمالا خطيرة لا تتناسب وقدراتهم وإمكاناتهم، كما أن حوالي 100 مليون طفل منهم يخضعون للإتجار بالبشر، وما يمكن ملاحظته هنا أن أطفال البلدان المتخلفة هم الأكثر عرضة لهذه الظاهرة من غيرهم (موقع اليونيسيف، 2020، بدون صفحة). كما أن ظاهرة عمالة الأطفال تأخذ عدة أشكال صور وتختلف من مجتمع لآخر بحسب الخصوصية السوسيو اقتصادية وحتى التاريخية والثقافية للمجتمع، وأغلب هذه الأشكال والصور يمكن تلخيصها في الأبرز منها وهي: (سناء الدويكات، 2020، دون صفحة).

1.2.2–خدمة البيوت: وهي من أكثر الأعمال التي تؤدي إلى استغلال الأطفال نفسيا وعاطفيا وماديا وجسديا بحكم عملهم لساعات طويلة يوميا.

2.2.2– أطفال الشوارع: وهم الأطفال عديمو المأوى والذين يمتهنون مختلف المهن والأعمال في الشارع بغرض الحصول على الرزق والبقاء على قيد الحياة.

3.2.2 – الاتجار بالأطفال: وهو استغلال الأطفال بيعا وشراء بغرض استخدامهم كيد عاملة في بعض القطاعات أو كجنود في الحروب الدائرة هنا وهناك أو حتى للاستغلال الجنسي وهي من أبشع صور وأشكال عمالة الأطفال في العالم.

4.2.2 – عمل الأطفال في الاقتصاد غير الرسمي: وهو تشغيل الأطفال في بعض المهن أو الأنشطة المتميزة بعدم الثبات وعدم الحماية القانونية سواء في بعض المؤسسات، أو المحال التجارية أو الأسواق، وعملية التشغيل تكون إما من طرف الأسرة أو الغرباء أو بإرادة الطفل الذاتية، وغالبا ما يكون الغرض من هذا النوع من عمالة الأطفال، الحصول على مداخيل مادية معينة لسد الاحتياجات الشخصية للطفل أو مساعدة أسرته بسبب الفقر أو العوز.

II – الطريقة والأدوات :

1– منهج البحث: استخدمنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لها من حيث أنها دراسة تحليلية تشخيصية لظاهرة عمالة الأطفال من حيث مسبباتها ونتائجها، خاصة وأن المنهج الوصفي يساعد على جمع الحقائق والبيانات حول ظاهرة أو موقف معين ومحاولة تفسيرها وتحليلها كميا وكيفيا (رشيد زرواتي، 2007، ص43).

2– مجالات الدراسة:

1.2– المجال المكاني: أجريت الدراسة ببعض أحياء مدينة مسيلة باعتبار النشاط غير الرسمي بين مختلف الفئات بما فيهم الأطفال غالبا ما ينتشر بشوارع الأوساط الحضرية التي تعج بالحركة المرورية والتجارية وتشكل فضاء مناسبا لعمال الأنشطة غير الرسمية لممارسة مختلف المهن والأنشطة وخاصة التجارية منها.

2.2– المجال الزمني: أجري البحث في شهري ديسمبر وجانفي من سنتي 2019-2020، أين تم إجراء المقابلات مع الأطفال العاملين في مختلف الأنشطة وخاصة مع نهاية كل أسبوع أين يزيد حجم الظاهرة في هذه الفترات بحكم أنها أوقات راحة وعدم تمدرس وبشكل أخص للمتمدرسين منهم، تراوحت أعمارهم بين 8 و16 سنة.

3.2– المجال البشري: المجال البشري للبحث هم الأطفال العاملين في الوسط الحضري والممتهنين لعدة أنشطة.

3– عينة البحث: اعتمدنا في هذا البحث على العينة العمدية كواحدة من نماذج العينة غير العشوائية، (سعيد سبعون، حفصة جرادي، 2012، ص84)، وذلك بالنظر لطبيعة مجتمع البحث المتميز أساسا بعدم الإحصاء الرسمي القانوني مثل كل ممتهني الأنشطة غير الرسمية، مما يجعل من اختيار حجم العينة تقديريا فقط بحسب نظرة الباحث التشخيصية لحجم انتشار الظاهرة المدروسة، من خلال ملاحظاته اليومية، المتكررة ولفترة زمنية ليست بالقصيرة، فمن خلال انتشار ظاهرة عمل الأطفال في الأسواق ومحطات نقل المسافرين وأمام المؤسسات على اختلافها، قمنا باختيار 30 طفلا كحجم اعتبرناه ممثلا للمجتمع البشري للبحث.

4– أدوات البحث:

1.4– الملاحظة: باعتبار المجال البشري يتميز أساسا بعدم الخضوع للإحصاء الرسمي، توجب ضرورة الاعتماد على الملاحظة الدقيقة والمستمرة لفترة زمنية كافية، مما يساعد على جمع أهم المعطيات العامة حول الظاهرة المدروسة، من حيث، حجمها، وخصائصها ومميزاتها، بما يمكن من بناء دليل للمقابلة فيما بعد.

2.4– المقابلة: نظرا لطبيعة الموضوع الذي يستلزم الحصول على معطيات تتعلق بواقع المبحوثين وأنشطتهم، قمنا بتطبيق دليل المقابلة الذي يتيح فرصة المقابلة مع المبحوثين، وقد احتوى على 18 سؤالا، تغطي فرضيات البحث بالشكل التالي:

–المحور الأول:

من السؤال رقم 01 إلى السؤال رقم 03 وخصص للبيانات الشخصية للمبحوث.

–المحور الثاني:

من السؤال رقم 04 إلى السؤال رقم 09، وخصص لأسباب عمل الطفل المبحوث.

–المحور الثالث:

من السؤال رقم 10 إلى السؤال رقم 18 وخصص لانعكاسات عمل الطفل عليه وعلى المجتمع.

5– خصائص الأطفال العاملين:

من خلال معطيات الدراسة الميدانية اتضح أن الأطفال العاملون يتميزون ببعض الخصائص أهمها:

-ليست عمالة الأطفال حكرا على جنس دون الآخر، بل تشمل الذكور والإناث وإن كان الذكور هم الفئة الغالبة على المبحوثين وهذا طبيعي بالنظر لطبيعة أنشطة الأطفال غير المحمية التي تتمركز أغلبها في الشوارع، بما لا يناسب فئة الإناث في مجتمع ذو ثقافة وتقاليد يغلب عليها الحفاظ.

-تشمل عمالة الأطفال كل المراحل العمرية للطفل تقريبا، من بين الثامنة وحتى سن السادسة عشرة وهي كلها ما دون السن القانونية، غير أنه كلما صغر سن الطفل كلما زادت صعوبات ومخاطر ممارسته ومزاولته لأي نشاط، وخاصة تلك التي يكون فضاؤها الشارع بصعوباتها البيئية ومخاطرها الأمنية المختلفة.

-تضم عمالة الأطفال نسبة هامة من الأطفال المتسربين من المدرسة لأسباب مختلفة، كما تضم أطفالا متمدرسين يلجئون للعمل في أوقات الفراغ والعطل، خاصة وأن هذا النشاط يتميز أساسا بعدم الثبات والديمومة ما يدل على تعدد أسباب اللجوء للعمل مبكرا.

-تقل درجة وعي الأطفال العاملين بالنظر لمستوياتهم التعليمية من ناحية وصغر سنهم من ناحية أخرى مما يقلل من درجة الإحساس بمخاطر البيئة الخارجية التي يمارسون فيها أنشطتهم، خاصة وأن أغلب المبحوثين أكدوا على أنهم ذوو مستوى ابتدائي ولا يعرفون حتى القراءة والكتابة.

-تشمل عمالة الأطفال عدة أنشطة أبرزها، البيع المتجول، البيع كمستخدمين في الأسواق وبعض المحلات، البيع على الأرضية وفي الشوارع باستخدام طاولات متنقلة لبيع بعض المنتجات البسيطة مثل: السجائر، والتبغ والمناديل الورقية.

6- أسباب عمالة الأطفال:

1.6- أسباب ثقافية: من بين المسببات الدافعة والمشجعة على عمل الأطفال الخلفية الثقافية لهؤلاء، فبالإضافة إلى كون 63.33% من المبحوثين تسربوا من المدارس نجد، أغلبهم ينحدرون من عائلات ذات مستوى تعليمي محدود، ويظهر ذلك من خلال المستويات التعليمية للوالدين، أين يغلب عليهم عديمو المستوى أو ذوو المستويات الدُّنيا كالابتدائي ما يفسر البيئة الثقافية التي نشأ فيها الطفل العامل، وبالتالي درجة وعي الآباء بالمخاطر المحدقة بعمل أبنائهم والتي ترتبط طرديا بالمستوى التعليمي لهم والجدولان التاليان يوضحان ذلك.

الجدول رقم 01: توزيع المبحوثين حسب تمدرسهم ومستواهم الدراسي وأسباب تسربهم.

الاحتمالات			ت	%
يدرس	المستوى الدراسي	جيد	02	10
		متوسط	06	20
		ضعيف	02	06.66
لا يدرس	سبب الخروج من المدرسة	عدم النجاح	10	33.33
		ضعف الإمكانات المادية	06	20
		أخرى تذكر	03	10
المجموع			**30**	**100**

الجدول رقم 02: توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للوالدين.

الاحتمالات	الأب		الأم	
	ت	%	ت	%
لا يعرف القراءة والكتابة	15	50	22	73.33
ابتدائي	10	33.33	07	23.33
متوسط	04	13.33	01	03.33
ثانوي	01	03.33	–	–
جامعي	–	–	–	–
المجموع	**30**	**100**	**30**	**100**

كما أنه طبيعي جدا أن يكون مصير الطفل المترعرع بين أبوين محدودي المستوى، التسرب باكرا من المدرسة، رغم أهمية هذه المؤسسة لعملية التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث أن 33.33% من المبحوثين توقفوا عن الدراسة بسبب ضعف مستواهم وعدم نجاحهم بينما 20% منهم توقفوا عنها بسبب ضعف الإمكانات المادية لأسرهم التي عجزت عن التكفل الجيد بهم، ما يوضح دور الأسرة البارز في التسرب من المدرسة وعملهم في الشوارع، فهي حين تقصر في حق الطفل يجعله هذا بدون توجيه، ويقربه إلى مفاهيم أكبر من استيعابه، تتعلق بالربح المادي فيزيد حرص الطفل على العمل أكثر من المدرسة، أما الأطفال المتمدرسون من العاملين فهم ذوو مستويات تتراوح بين المتوسط والضعيف بسبب تخصيص وقت فراغهم للعمل بدل المراجعة والتغيب المتكرر والتعب في العمل الذي ينعكس على سوء الاستيعاب ويقلل الرغبة في المثابرة والدراسة ويقلل المقدرة على التوفيق بين الدراسة والعمل.

2.6– أسباب مادية:

تمثل الوضعية المادية للأطفال العاملين وأسرهم من فقر وبطالة أهم الأسباب الدافعة لهم لامتهان أنشطتهم، ففي ظل شبح البطالة الذي تعانيه شريحة هامة من أسر الوسط الحضري، نجدها غير قادرة على تلبية الحاجيات الأساسية لأفرادها ما يضعها في خانة الفقر، الذي يحتم على كل أفرادها بذل قصارى جهودهم لمحاولة التحسين قدر المستطاع من المستوى المعيشي لها، بإيجاد أي مصدر يمكن من تأمين دخل مادي ما، حيث نجد 50% من المبحوثين كان دافعهم الأساسي للعمل محاولة مساعدة أسرهم ماديا، خاصة وأن أغلبهم أكدوا إما بطالة كلا والديهم أو ممارستهم لأنشطة مؤقتة وبالتالي إما عديمي الدخل أو ذوو مداخيل مؤقتة وضعيفة لا تكفي لسد احتياجات الأسر خاصة في ظل غلاء المعيشة ومتطلباتها من مختلف الجوانب، اقتصادية، تربوية، اجتماعية وصحية، والجدول التالي يشرح ذلك:

جدول رقم 03: توزيع المبحوثين حسب السبب الذي دفعهم للعمل.

الاحتمالات	ت	%
مساعدة الأسر ماديا	15	50
المصروف الشخصي	08	26.66
قضاء وقت الفراغ	05	16.66

أخرى تذكر	02	06.66
المجموع	**30**	**100**

حيث أجاب أغلب المبحوثون بأن السبب الرئيسي لقلة مداخيل الأسرة هو بطالة الوالدين أو العمل غير المنتظم، مما يؤثر على استقرار مدخول الأسرة، بل أن نسبة هامة منهم تعيش مع أسرها في حالة من الفقر المدقع.

3.6– أسباب اجتماعية:

تشكل الخلفية الاجتماعية للأطفال العاملين سببا رئيسيا لخروجهم للعمل في سن مبكرة، حيث أكد كل المبحوثين على أن أسرهم تقطن إما حيا قصديريا بنسبة 33.33% أو حيا شعبيا بنسبة 66.66% وهما صفتان لأحياء الفقراء في المدن، والتي تفتقر إلى المرافق الضرورية للعيش الكريم، ونقص أغلب الخدمات الحضرية الضرورية، فضلا على أن البعض منها تنعدم فيها حتى الكهرباء والماء الصالح للشرب وتسودها ثقافة هامشية بسبب كثرة مشاكلها الاجتماعية التي تنعكس على سلوكيات شبابها وأطفالها، والذين يعد عملهم صورة من صور التهميش، فضلا على طبيعة الحياة الأسرية في حد ذاتها، حيث أن ضيق المسكن وعدم ملاءمته لحجم الأسرة يزيد من انتشار المشكلات الأسرية التي تنعكس على الوضعية النفسية للطفل، ولعل ذلك من أهم أسباب تسرب الأطفال العاملين من المدرسة زيادة على أن عملهم يشكل مهربا من واقع اجتماعي مادي ثقافي متردي، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم 04: توزيع المبحوثين حسب نوع أحيائهم السكنية.

الاحتمالات	ت	%
حي قصديري	10	33.33
حي شعبي	20	66.66
حي راقي	–	–
المجموع	**30**	**100**

7– انعكاسات عمالة الأطفال:

ينتج عن عمل الأطفال الكثير من الآثار، فبغض النظر عن كونه وسيلة لكسب رزق بعض الأسر أو مصدر إضافي للمداخيل المادية عند أخرى، أو طريقة ينتهجها بعض الأطفال لإعالة أنفسهم بأنفسهم، فإنها لها من الآثار السلبية الوخيمة سواء تعلق الأمر بالطفل ومستقبله أو أسرته أو مجتمعه باعتباره عماد المستقبل، غير أننا سنركز على تلك التي تعود على الطفل من مختلف الجوانب، تربوية، نفسية وصحية.

1.7– انعكاسات تربوية:

فضلا عن كون العمل كان من بين أهم الأسباب التي دفعت بنسبة هامة من الأطفال إلى ترك الدراسة، فإن أولئك المتمدرسين منهم، يشكل العمل لهم عائقا كبيرا أمام التحصيل الدراسي الجيد، خاصة وأنهم يزاولون أعمالهم في العطل الفصلية أو الأسبوعية وفي أوقات الفراغ، لأن ذلك يصعب من عملية التوفيق بين العمل والدراسة، هذه الأخيرة التي تحتاج تفرغا تاما من أجل المراجعة والمذاكرة، وخاصة في ظل كثرة وصعوبة المناهج التربوية المقررة وعلى كل المستويات ومع ذلك فإن أغلب المبحوثين لديهم رغبة واضحة في إتمام مشوارهم الدراسي ضمانا لمستقبلهم وقناعتهم بأنهم لا زالوا دون سن العمل، رغم صعوبة ذلك، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 05: توزيع المبحوثين حسب رغبتهم في إتمام الدراسة أو العمل.

الاحتمالات		ت	%
إتمام الدراسة	الدراسة أهم من العمل	06	20
	الدراسة تضمن وظيفة جيدة مستقبلا	06	20
	السن لا يناسب العمل	12	40
العمل	الظروف الاجتماعية لا تسمح بالدراسة	04	13.33
	العمل أهم من الدراسة	–	–
	عدم النجاح في الدراسة	02	06.66
المجموع		**30**	**100**

2.7– انعكاسات صحية:

ينعكس العمل على الأطفال بشكل سلبي من حيث كونه يعوق نموهم الجسمي والذهني بحكم صغر سنهم وصعوبة الأعمال التي يؤدونها والتي يتطلب بعضها مجهودات تفوق قدراتهم الجسمية أو البدنية بحكم متوسط ساعات العمل التي أكد حوالي 44% من المبحوثين أنهم يعملون بين 8–10 ساعات يوميا، ما ينعكس على الطفل في شكل إرهاق، خاصة وأن الطفولة بحكم كونها مرحلة نمو أساسية وحساسة جدا في حياة الإنسان فإن أهم ما يحتاجه الطفل لينمو نموا سليما هو تغذية صحية وراحة جسدية ولعب وترفيه، كل هاته الأمور يستحيل توفرها في ظل العمل خارج المنزل أيا كانت مدة العمل خاصة وأن أغلب المبحوثين من الأطفال أكدوا أنهم يعملون طوال النهار فيحرمون من الساعات الكافية للنوم من ناحية ومن الوجبات الأساسية والصحية للتغذية، ما ينذر بنمو جسمي وذهني غير سوي، زيادة على البيئة غير الصحية للعمل والتي تشكل فضاء مناسبا للإصابة ببعض الأمراض، والجدول التالي يوضح فترات عمل الأطفال يوميا.

جدول رقم 06: توزيع المبحوثين حسب فترات العمل.

الاحتمالات	ت	%
في الصباح	03	10
في المساء	09	30
طوال النهار	18	60
في الليل	–	–
المجموع	**30**	**100**

3.7– انعكاسات نفسية:

أ–بحسب إجابات المبحوثين تتعرض نسبة كبيرة منهم للعديد من المضايقات والمخاطر أثناء تأدية عملهم، فالبيئة التي يعملون بها غير آمنة من، شوارع وطرقات عامة ومحطات لنقل المسافرين، هذه المضايقات تكون من عدة أطراف، مثل المارة، الزبائن الذين يلجأ بعضهم إلى أخذ بعض السلع دون دفع ثمنها، أو إتلافها، بغض النظر عن مطاردات الشرطة في بعض الأماكن لهم، بسبب نشاطهم غير

القانوني، أما العاملون بالأجرة فبعضهم يتعرض لمضايقات رب عمله، مثل الصراخ والشتم والمعاملة القاسية، بغض النظر عن بعض حالات السرقة التي يتعرض له الأطفال العاملون بحكم صغر سنهم وعدم قدرتهم على حماية أنفسهم.

ب-غالبا ما يكون العمل في الخارج لوقت طويل عاملا مساعدا على ربط علاقات صداقة مع الآخرين، سواء كانوا أطفالا من نفس العمر أو أشخاص بالغين، وفي كلتا الحالتين يكون الأمر له آثار سلبية، خاصة وأن هذه العلاقات تكون بعيدا عن أقطار ومراقبة الآباء، فكثير من المبحوثين أكدوا ميلهم للتصرفات والسلوكيات العنيفة التي تعلموها في الشارع من غيرهم، وبعضهم سبق وتعرض حتى للتحرش الجنسي من الكبار، خاصة وأن الشارع أصبح هو مكان التنشئة الاجتماعية لدى هؤلاء الأطفال، بحكم أنهم يقضون أغلب أوقاتهم فيه.

جـ-أكدت نسبة 53.33% من المبحوثين أنهم يتناولون مواد تبغية معينة كالسجائر، خاصة وأن بعضهم يبيع مثل هذه المواد، وآخرون وصلوا إلى حد تناول بعض المواد المخدرة، ومن لم تتوفر لديه يقوم بشم البنزين وغيره من المواد التي تستخدم كبديل للمخدرات، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم 07: يوضح توزيع المبحوثين حسب تناولهم للمواد التبغية والمخدرات.

الاحتمالات	ت	%
السجائر	08	26.66
الشمة	06	20
المخدرات	02	06.66
لا يتناول أيا منها	14	46.66
المجموع	**30**	**100**

د-اتضح من خلال إجابات المبحوثين أن أغلبهم لديهم أمل كبير في تحقيق مستقبل أفضل من خلال تلك الأعمال التي يقومون بها، رغم إحساسهم بأنهم فئة مهمشة في المجتمع، الأمر الذي يجعل أغلبهم لديه رغبة ملحة في الحديث مع الآخرين للإفصاح عن ما يجول بأنفسهم من هموم ومعاناة، في ظل غياب دور الوالدين في هذا المجال، فضلا عن رغبتهم الجامحة في أن يصبحوا كغيرهم من أقرانهم، يعيشون في ظل رعاية وتلبية حاجاتهم الخاصة كاملة من طرف أسرهم وليس العكس، لإدراكهم أنهم لازالوا صغارا على تحمل المسؤولية بعد.

III- النتائج :

1-الفرضية الأولى: والتي مفادها، تتعدد أسباب ظاهرة عمالة الأطفال وأهمها الفقر والبطالة، حيث أثبتت الدراسة أن الكثير من الأسر الفقيرة والتي تعاني من ضعف الدخل عاجزة عن تلبية حاجات أطفالها وسوء هذه الوضعية المادية للكثير من الآباء حال دون إرسالهم إلى المدرسة، بصفة منتظمة وفضلوا دفعهم للعمل وقبول أي شكل منه، ليصبح الطفل في الكثير من الأحيان هو العائل الذي يكفل أسرته ويوفر حاجاتها أو يساهم في هذه العملية.

حالة الفقر وبطالة الآباء تنعكس على وضعية سلبية وأسرية مزرية، زيادة على الخلفية الثقافية لأسر أغلب الأطفال العاملين، حيث ينحدر أغلب الأطفال العاملين من آباء ذوو مستويات تعليمية محدودة ما يقلل من درجة وعيهم بمخاطر ظاهرة عمالة الأطفال، رغم ما تحققه من مداخيل مادية إضافية للأسرة.

وعليه فالمستوى المادي، الاجتماعي والثقافي المحدود من أهم مسببات تفشي ظاهرة عمالة الأطفال، وعليه فالفرضية الأولى قد تحققت إلى حد كبير.

2–الفرضية الثانية: والتي مفادها: لظاهرة عمالة الأطفال انعكاسات سلبية على الطفل والمجتمع، حيث ثبت من معطيات الدراسة أن عمالة الأطفال لها انعكاسات خطيرة على الطفل والمجتمع، منها ماهي مرتبطة بالبيئة الفيزيقية (الطبيعية)، ومخاطر الطرقات والشوارع، وآثار الأعمال المرهقة التي لا تتناسب والقدرات والإمكانات الجسمية، والذهنية والنفسية للأطفال، ويظهر ذلك في استغلالهم من طرف أرباب عملهم، وما ينشأ من علاقات بينهم وبين غيرهم من شرائح المجتمع، والتي يشوب بعضها الانحراف والعنف، الأمر الذي يقود البعض إلى سلوكيات غير سوية وبعضها مضر بالجانب الصحي والنفسي كتعاطي السجائر وحتى المخدرات، بما لها من آثار وخيمة على مستقبل هؤلاء وأسرهم وحتى المجتمع ككل.

IV– الخلاصة:

مهما اختلفت وتنوعت الأسباب المؤدية لظاهرة عمالة الأطفال، فإن النتائج تكاد تكون نفسها في كل المجتمعات، وهي انعكاسات خطيرة على كل المستويات، الطفل العامل، أسرته، والمجتمع ككل، فالأول يحرم من أن يعيش طفولة كريمة وسليمة كغيره من الأطفال، وتمنحه فرصا لبناء مستقبل أفضل وأحسن، والأسرة التي تفقد دورها كمؤسسة أساسية لتنشئة أبنائها وآثار ذلك على كل أفرادها، وبفقدان دور هذه الحلقة الأساسية في العملية التنشيئية يكون الانعكاس الأخطر على المجتمع، خاصة وأن الأطفال هم عماد مستقبل أي مجتمع .

المراجع:

- إبراهيم مذكور ، ، بدون سنة ،**معجم علم الاجتماع**، ، القاهرة، مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سعيد سبعون، حفصة جرادي، ، 2012 ،**الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، الجزائر دار النهضة للنشر.
- عاطف غيث، ، 1997 ، **قاموس علم الاجتماع**، مصر ،دار المعرفة الجامعية.
- عزيزة محمّد علي بدر ، ، بدون سنة ، **أوضاع الطفل في المناطق العشوائية**، مصر ،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ووزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية.
- رشيد زرواتي ، 2007، **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**،، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- سناء الدويكات، 2020، **بحث حول ظاهرة تشغيل الأطفال**، موقع موضوع، mawdoo3.com.
- منظمة يونيسيف، **عمالة الأطفال** ، Unicef.org2020.